ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Social Alienation in the Novels of Saad Mohammed Rahim

Taghreed Fares Yassin

College of Education for Humanities - Tikrit University

Narjis Khalaf Asaad

College of Education for Humanities - Tikrit University

* *Corresponding author: E-mail* :
Tt240139ped@st.tu.edu.iq

***Keywords*:**
Alienation
linguistic and terminological definition
Kaka Abbas
Hana
Hikmat and Nahla

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Mar 2025
Received in revised form	25 Mar 2025
Accepted	2 Mar 2025
Final Proofreading	29 Dec 2025
Available online	31 Dec 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

A B S T R A C T

This research addresses the phenomenon of social alienation, a complex psychological and social condition that individuals suffer from when they feel isolated from their society, and lose their sense of belonging and participation. This alienation is manifested in a person's feeling of estrangement among their community, an inability to interact or influence their surroundings, which often leads to withdrawal, rejection of prevailing values, or indifference toward what happens around them.

This study explores several characters who suffer and struggle with social alienation. Among them is Hikmat, who embodies the idea of the immense social gap between him and Nahla, which stands as a barrier between them. It also examines various causes that leads some characters to abandon their societies due to the difficult circumstances they experienced, such as Kaka Abbas. The study examines the narratives of the author, including Ghasaq al-Karaki *Dusk of the Cranes*, *Fushat Junoon* (A Space of Madness), and *The Murder of the Bookseller*.

© 2025 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.12.2.2025.6

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

الاغتراب الاجتماعي في روايات سعد محمد رحيم

تغريد فارس ياسين/ كلية التربية للعلوم الانسانية– جامعة تكريت

نرجس خلف اسعد/ كلية التربية للعلوم الانسانية– جامعة تكريت

الخلاصة:

الحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين

وبعد:

يُعد الاغتراب الاجتماعي من الظواهر النفسية والاجتماعية المعقدة التي يعاني منها الأفراد حين يشعرون بالانعزال عن مجتمعهم، وفقدانهم للانتماء والمشاركة. يتجلى هذا الاغتراب في شعور الشخص بأنه غريب وسط جماعته، غير قادر على التفاعل أو التأثير في محيطه مما يدفعه إلى الانسحاب، أو إلى رفض القيم السائدة، أو إلى اللامبالاة تجاه ما يحدث من حوله تناولت في هذا البحث عدة شخصيات عانت وكابدت الاغتراب الاجتماعي ومنهم حكمت الذي عبره عن فكرة الفارق الاجتماعي المهول بينه وبين نهلة والذي كان حاجزا بينهما وعدة اسباب التي جعلت الشخصية تترك مجتمعها بسبب الظروف التي عاشها مثل كاكه عباس فغصت في روايات الرواي ومنها غسق الكراكي وفسحة جنون ومقتل بائع الكتب

الكلمات المفتاحية:الأغتراب ,الاغتراب الأجتماعي ,الغربة ,سعد محمد رحيم ,القطار الى منزل هانا

مفهوم الاغتراب:

لغة:

نجد لفظة الغربة في "معجم العين" تدل على الاغتراب عن الوطن، فيُقال: "غَرَبَ فلانٌ عنَّا، أي تنحى وابتعد" (الفراهيدي، الصفحات ٤٠٩-٤١٠).

جاء في "لسان العرب" لابن منظور أن التغريب: "هو النفي عن البلد، ويقال: غرب الرجل، أي بَعُدَ عن موطنه. والغربة والاغتراب: النزوح عن الوطن" (ابن منظور، ١٩٩٤م، الصفحات ٢٣-٢٤).

كما ورد في "معجم مقاييس اللغة" تعريف الغربة بأنها: "البعد عن الوطن، يُقال: غَرَبَتِ الدار، ومن هذا الباب غروب الشمس كأنها بعدت عن وجه الأرض" (زكريا ابن فارس، ١٩٧٩م، صفحة ٤٢١/٤).

وقد وردت كلمة الاغتراب في "مختار الصحاح" على النحو التالي: "غ ر ب (الغربة، الاغتراب)، نقول (تغرب) و(اغترب) بمعنى فهو (غريب)، والغرباء أيضاً الأباعد، و(اغترب) فلان إذا تزوج إلى غير أقاربه" (الرازي، ١٩٩٠، صفحة ٢٠٣).

ويذهب البستاني إلى أن الغربة تعني: "البعد، ويقال نرى غربة أي بعيدة. والغربة: النزوح عن الوطن، ويقال: الغربة عن الحال، أي: عن حقيقة التعود عليه" (البستاني، ١٩٨٣، صفحة ٦٥٤).

كما ورد معنى الاغتراب أيضًا: "فقد الأحبة في الأوطان غربة، فكيف إذا اجتمعت الغربة وفقد الأحبة" (الأصبهاني، ١٩٧٢، صفحة ٣٢).

مما سبق نستطيع القول أن مصطلح الاغتراب في المفهوم اللغوي لم يخرج عن دائرة البعد والنزوح عن الوطن.

اصطلاحاً:

وردت لفظة الاغتراب في المعنى الاصطلاحي بدلالات متنوعة ومختلفة باختلاف الفلاسفة في آرائهم وتوجهاتهم، **ويعرّف الاغتراب بأنه** "وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته وبين البيئة المحيطة به، ويتجسد هذا الوعي في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق، وما يصاحب ذلك من سلوك، أو الشعور بفقدان المعنى أو اللامبالاة" (الجماعي، ٢٠١٠، صفحة ، ٤٩).

مما تقدم يمكن القول أنّ الاغتراب هو حالة نفسية شعورية تصاحب الفرد، وتؤدي إلى شعوره بالقلق والسخط والصراع مع البيئة المحيطة به.

ويُعرَف الاغتراب أيضًا على أنه "انحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع، أي العجز المادي عن احتلال المكان الذي ينبغي للمرء أن يشغله، وشعوره بالتبعية أو بالانتماء إلى شخص أو إلى آلية أخرى، مما يجعله مرهونًا لها بل ومستلبًا، وهذا يولد شعورًا داخليًا بفقدان الحرية والإحباط وهذا يعني شعور الفرد بعدم الانسجام مع محيطه الذي يعيش فيه". (حينوني، ٢٠١٥، صفحة ٢٢)

كما جاء في موضوع آخر بمعنى "شعور متأزم مصحوب بالقلق والحزن، وهو لا ينتاب المرء من حين لآخر، بل هو حالة ملازمة له باستمرار، تزداد قوة أو ضعفًا في بعض الأحيان، ولكنها تبقى دائمًا معه وهكذا، يحس الفرد بالانفصال عن الواقع والذات، مما يؤدي إلى ثورة داخلية تدفعه إلى الرفض والتمرد" (طارن، ٢٠١٠، صفحة ٤٧).

وذكر ان إن الحياة الاجتماعية للإنسان في تغير مستمر من حيث الوقائع والأحداث والوسائل وسبل العيش ، وفي تغيرها تحمل معها ما هو جديد يحتم عليه التعامل معها بشكل ما لم يألفه بعد ، وحتى تقع الالفة ويحدث ما نسميه بالتوافق يجد الانسان نفسه يعيش مشاعر اليأس وفقدان معاني وجوده وأهدافه كما يعايش مشكلة في إحساسه بالانتماء إلى عالم يملأه ما هو غير مألوف بالنسبة له مما يؤثر عليه كعنصر إجماعي ، هذه المؤشرات في مجملها تعني ما يطلق عليه مصطلح الاغتراب ولا شك ان مثل هذه الحالة اذا ما عايشها الانسان في اي مجال من مجالات حياته انقصت من تقديره لذاته وأثرت سلبا على دافعيته للإنجاز وأفقدته الاحساس بالاتزان مما يؤدي به الى انخفاض قدرته عن الاداء وتقف نموه الذاتي ، لخص البحث مفهوم الاغتراب لغة واصطلاحاً و بعدها عرج الى الزمان والمكان والعاطفة الشعرية التي نقلت اغترابات الشاعر وتأثيره النفسي وختم بخاتمة متطرقاً فيها الى ابرز النتائج ثم يليها اهم المصادر التي اكملت هذا المعمار الاكاديمي . (حسن، ٢٠٢٣، صفحة ١)

وهذا يدل على أن الاغتراب حالة ملازمة للفرد وغير منفصلة عنه، مما يدفعه إلى الشعور بالرفض والتمرد والانفصال عن محيطه وواقعه، ويرفض الواقع الذي يعيش فيه، فهي حالة نفسية لا يمكن للشخص أو الفرد أن يفصل بينها وبين حياته في المجتمع المحيط به، بل لا بدّ أن تظهر على سلوكياته في هذا المجتمع.

ونشير إلى أن مصطلح الاغتراب يُستعمل أيضًا بمعنى "عدم الاندماج النفسي والفكري في المجتمع"، حيث يرى بعض الباحثين في ذلك نوعًا من الانفصال عن المجتمع وثقافته (الشعراوي، ٢٠١١، صفحة ٧).

واثار العزلة او الاغتراب على نفسية الانسان, وما تتركه من عواقب سلبية شديدة تحد من طاقته وتكبل حركته وتجعله اسير الزمن الماضي , المتمثل في ذاكرة ذلك الانسان التي لن يبقى سواها أي خيار لذلك الانسان الذي يعيش حالة العزلة , كونها تجسد النافذة الوحيدة للتواصل مع الحياة التي تلاشت قيمها الانسانية وفقدت معانيها الاجتماعية ولا سيما في زمن الحروب التي لا تجلب سوى الدمار والكوارث , إضافة لما تتركه من الألم والبؤس على النفس البشرية عندما تصطبغ معالمها بالوان لا توحي بأي امل للاستمرار ويتلاشى بريق النور الذي يمنح الحياة فرحها وطاقتها , ولعل وقع حالة الانعزال يكون اكثر ايلاماً للأشخاص الذين يمتلكون مشاعر الانتماء لبلدانهم (سليم، ٢٠٢٠، صفحة ١)

وفي سياق آخر، يمكن القول إن الاغتراب يعني عدم التلاؤم مع المحيط الذي يعيش فيه، أي الانفصال عنه فكريًا وثقافيًا واجتماعيًا.

وكأنّ الفرد يعيش في عالمه الخاص الذي لا يشبه المجتمع المحيط به بكل مجالاته، الفكرية، والثقافية، والاجتماعية، إنّما له عالمه الخاص، لذا يبدو غريبًا، متغربًا عن الحياة التي يعيش فيها، ولا يشعر بالسعادة في مجتمعه.

كما يُعرَف الاغتراب أيضًا بأنه "فقدان القيم والمثل الإنسانية والخضوع لواقع اجتماعي يهيمن على الإنسان ويستعبده، مما يجعله يشعر بالانفصال والانعزال عن الآخرين وحتى عن ذاته (الحمداني، ٢٠١١، صفحة ٨٥)" بعبارة أخرى، يعني الاغتراب أن يُجرد الإنسان من قيمه الأخلاقية ويسلم لواقع يتحكم فيه ويستعبده، مما يؤدي إلى فقدانه للإدارة الذاتية.

بينما يعرّف آخرون الاغتراب بأنه: "أمر يُشار به إلى الانفراد عن الأكفاء (طحطح، ١٩٩٣، صفحة ٣٣)"، وهذا يدل على أن كل شخص إذا انفرد بميزة ما أو بوصف مميز عن غيره، فإنه يُعد غريبًا عنهم

يُعد الاغتراب أحد الأسباب التي تهدد النسيج الاجتماعي للمجتمعات، ويتركز بشكل خاص على الفصل أو الخلع عن أفراد المجتمع وثقافته العامة، ومن أبرز مظاهر الاغتراب الاجتماعي هو الرفض والنبذ (طارن، ٢٠١٠، صفحة ٦٩)، حيث يشعر الفرد بالغربة عن محيطه ومجتمعه، ولا يستطيع التأقلم أو الانسجام معه.

يرتبط الاغتراب الاجتماعي بمفهوم الرفض، حيث يشعر الفرد بالغربة عن محيطه ومجتمعه، ويعجز عن التأقلم والانسجام معه.

ويُعرَّف الاغتراب الاجتماعي بأنه "حالة اجتماعية تسيطر على الفرد بشكل كامل، مما يجعله غريباً وبعيداً عن بعض نواحي واقعه الاجتماعي" (الشاذلي، ٢٠٠٩، صفحة ٣٢)، أو أنه "شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط به، وإحساسه بالغربة تجاهه. يشمل ذلك الانسلاخ عن المجتمع، والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة فيه. كما يتضمن اللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء، مما يعني انسحاب الشخص وانفصاله عن مؤسسة كانت له صلة بها في السابق (الحمداني، ٢٠١١، صفحة ١٣٦)".

بمعنى آخر، الاغتراب الاجتماعي هو عجز الفرد عن التأقلم مع بيئته، مما يجعله يشعر بالعزلة داخل هذا الوسط لأنه لم يستطع التكيف معه، كما يعني أيضاً الشعور بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع والثقافة، حيث تبدو القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك فيها الآخرون عديمة المعنى بالنسبة للشخص المغترب اجتماعياً، مما يؤدي إلى شعوره بالعزلة والإحباط (الحمداني، ٢٠١١، صفحة ١٣٧).

ويرى (شقير) أن الاغتراب الاجتماعي هو شعور بعدم التفاعل بين ذات الفرد وذات الآخرين ونقص المودة والألفة، وندرة التعاطف والمشاركة، وضعف أواصر المحبة والروابط الاجتماعية مع الآخرين. (شقير، ٢٠٠٥، صفحة ٢٦٧)

بالتالي، نفهم أن للاغتراب الاجتماعي معاني متعددة، من بينها عدم الاندماج والتباعد عن المجتمع وثقافته، مما يجعله يشعر بالانسلاخ عن قيمه ويصبح غريباً عن وسطه.

ويتمثل الاغتراب الاجتماعي في شعور الفرد بعدم التفاعل بين ذاته وذوات الآخرين، والبرود الاجتماعي؛ أي ضعف الروابط مع الآخرين وقلة أو ضعف الإحساس بالمودة والألفة الاجتماعية معهم، وينتج ذلك عن الرفض الاجتماعي الذي يعيش في ظله الإنسان في افتقاد دائم للدفء العاطفي (النوري، ١٩٧٩، صفحة ٣٣).

وهو اغتراب عن المجتمع، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية والمعارضة والرفض، والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعي العادي (زهران، ٢٠٠٤، صفحة ١١٥).

ويتضح لنا هذا الاغتراب في روايات سعد محمد رحيم، ففي رواية "**غسق الكراكي**" نجد الاغتراب الاجتماعي واضحا في شخصية كمال بإحساسه الدائم بالوحدة بالرغم من وجود عمه وأبنائه معه وحرصهم الدائم على إحساسه بأنه فرد منهم، فيكفي ما عاناه في طفولته من فراق أهله بعد حريق منزلهم والتهام النار لأمه وأخته الصغيرة، وتأثر حالة والده لما حلّ بأسرته ووفاته فيما بعد حزنا عليهم. ومما جاء على لسان كمال حيث أسر لصديقه الودود نبيل بما يجيش في صدره وهذا ما حكاه صديقه نبيل بعد وفاته لابن عمه فقال له:

قال لي نبيل ذات مرة، إن كمالا أسر له:

ما يثقل عليّ دائما هو إحساسي بأني غريب على الرغم مما فعلوه من أجلي.. حدبهم وحبهم وحرصهم وحنانهم أيضا؛ شفقتهم.. هذا كله يشعرني بالعرفان تجاههم، ويمنحني بعضا من عزاء. لكنه أبدا لا يجتثّني من هذا الشعور الكاسح المزمن المرير بأنني غريب.. وبأنني راحل في يوم ما" (رحيم، غسق الكراكي،، ٢٠١٧، صفحة ١٠٣).

ويشعر كمال بالوحدة وافتقاده لأهله وأصدقائه فيقول كمال في مذكراته: "**أسندت ظهري لجذع النخلة وأغلقت عيني.. كنت مشوش التفكير.. محمد ونبيل وعلي في الجبهة، وعارف في كليته ببغداد، وسارة في عزلتها الملونة، وعمي في المطحنة، وخالتي مشغولة. وشعرت كم أنا وحيد.. وحيد.**" (رحيم، غسق الكراكي،، ٢٠١٧، صفحة ٩٤).

وفي سياق متصل يشعر كمال بالاغتراب الاجتماعي فيسرُّ لصديقه نبيل بما يشعر به، بالرغم من حبه الشديد لابنة عمه "سارة" وسعيه الدائم لإرضائها إلا أنها لا توليه اهتماما قط وعلى علاقة بزميل لها في الجامعة، وعندما أراد أن يتدخل نهرته قائلة "الزم حدودك"، فما كان منه إلا البعد كما أرادت، فيقول كمال في مذكراته:

"قلت لنبيل في ساعة مكاشفة يائسة:

"سارة تجعلني أشعر أنني غريب في البيت".

"قل أي شيء إلا هذا.. يا أخي.. أنت تتوهم أشياء".

"صدقني يا نبيل.. أنا الآن مثل طائر الكركي، حلّ موسم هجرته ولم يرحل فبقى وحيدا، غريبا".

"كمال أنت ترعبني.. إنهم أهلك ويحبونك، ولا يحق لك أن تقول مثل هذا الكلام".

"منْ يحبني؟"

"كلهم.. حتى سارة.. صدقني".

"أنت تهذي" (رحيم، غسق الكراكي،، ٢٠١٧، صفحة ١٦٩).

وبمطالعتنا أيضا لرواية "**فسحة للجنون**" نلمح منذ بداية أحداثها حالة الاغتراب التي عليه أهل البلدة وما يشعر به حكمت عندما يري أهلها وهم قد حزموا أمتعتهم واستعدوا للرحيل خوفا من الحرب فهم يسكنون بلدة على الحدود والحرب دائرة، يقول الكاتب:

"البلدة في عجلة من أمرها. ترحل بأشيائها وناسها. بأحلامها وأوهامها. بحزنها وحسرتها. بقلقها. برعبها. بما تعدّه ثمينا له قيمة له قيمة ما ولا يجب التخلي عنه. بما تراه مقدسا. بما تحسبه قد يعينها، هناك، في المرتقب والمجهول... وحده حكمت يقف محتجا مثل نبي أعزل.. روحه مضطربة، وكلماته تتلاحق

سريعة مبتورة،... وهو يصيح: "ليس من حقكم، ليس.. ليس من حقكم.. تتركوني وحدي، ليس.. ليس من حقكم" (سعد محمد رحيم ، ٢٠١٨، الصفحات ٥-٦).

هذا الاصرار من قبل حكمت – حكو – على قمع اهل البلدة من الرحيل و ترك بيوتهم و بلدتهم خوفاً من قصف المدفعي يعود الى شعور حكو بالانتماء الى هذه البلدة ، فرحيلهم يعني وحدتهم و تغريبه مرة اخرى بعد ان ترك بلدته الاصلية برادته ، اليوم هو الذي يترك وحيداً ف البلدة لا اهل و لا اصدقاء

ونجد بطلها "عامر" يشعر بالغربة والإغتراب الاجتماعي، يقول الراوي:

"وراح يحدثها عن الفارق الطبقي بين عائلتيهما .. هي ابنة تاجر أقمشة ميسور الحال، ترك مهنة المحاماة ومعها طلّق السياسة مبكرا، ويعيش برغد مع ابنته الوحيدة... أما هو فابن رئيس عرفاء متقاعد سكّير بقى يعيش حياة فاضحة مع المومسات قبل أن تدركه الشيخوخة.. الشيخوخة التي زادته فظاظة وقسوة قلب" (سعد محمد رحيم ، ٢٠١٨، الصفحات ١٢٣-١٣٣).

في هذا النص يوضح لنا الكاتب الاغتراب الاجتماعي من خلال شخصية "عامر" الذي يشعر بالغربة والإحباط نتيجة الفارق الطبقي الكبير بينه وبين حبيبته "نهلة" والذي من الممكن أن يحول بينهما. وفي سياق متصل، يطلع عامر حبيبته نهلة على عائلته ووضعها الاجتماعي الذي يشوبه التفكك الأسري وضعف الروابط الاجتماعية، يقول عامر:

-"أبي عسكري متقاعد سكير لم أره منذ سنة.. أمي ماتت وهي تلدني.. أخي عامل في شركة باتا.. أختي مطلقة، تشتغل خيّاطة لتعيل نفسها وابنتيها في المدينة (ع).. كما ترين لست ابن حسب ونسب" (سعد محمد رحيم ، ٢٠١٨، صفحة ٩٣).

كان شعور عامر بالاغتراب وإحساسه بالذنب يلازمه ويسيطر عليه، يقول الراوي:

"قلت لك أن أمي ماتت لحظة ولدتني، "فهذا صحيح، وبسببه أعيش شعورا مستديما بالذنب.. هذا صحيح، والصحيح أيضا أن أبي هو من قتلها".

-"قتلها؟".

-"ليس بالمعنى المباشر الصريح.. لكنه أذاقها الويل طوال سبع سنين، وهو عمر زواجهما، وقبل يوم من ولادتي جلدها بنطاقه العسكري".

-"أكان أبوك ضابطا؟"

أخبرها أن أباه لم يكن ضابطا، كان رئيس عرفاء بائس يقضي أيام إجازته سكرانا، وفي المواخير، وفي النهاية تقاعد براتب ضئيل.. ولولا خالاته الأربعة لتشرد هو وأخوه حامد الذي يكبره بسنتين، وأخته علياء التي تكبره بخمس سنين: "لولا خالتي فضيلة لما أكملت دراستي، ولما كنتِ عرفتنِي أصلا، وربما ما كنت اليوم على قيد الحياة ...." (سعد محمد رحيم ، ٢٠١٨، الصفحات ١٣١-١٣٢).

يتجسد من خلال هذا النص شعور عامر بالاغتراب والإحباط وإحساسه بالذنب حيال وفاة والدته عند ولادته وحرمانه وإخوته منها و كانه السبب المباشر لوفاته على الرغم من انه لا ذنب له و لعل السبب لوفاتها والده الذي بين ان كان يعتبره و يعتقها حتى قبل ولادته بيوم واحد و هنا يفصح عن اقتراب الام في بيتها الذي لم تتلقى فيها التقدير و الاحترام بلتعرضت للتعنيف و الاذى الجسدي و النفسي ، كان هذا الشعور بالفقد يغمره بل ويسيطر عليه، وأشار إلى معاملة أبيه السيئة لأمه فيتغلله شعور عميق بالاغتراب داخله.

وفي رواية "**مقتل بائع الكتب**"، يقول محمود المرزوق في مذكراته: "**كانت هذه آخر جلسة سمر لي مع كاكه عباس، فقد نجا ولده من محاولة اغتيال في اليوم التالي حين أمطر مسلحون سيارته بالرصاص.. أجبرته زوجته على الانتقال حالا من بعقوبة إلى خانقين.. سيترك فراغا كبيرا في حياتي.. كان الصديق الوحيد، منذ الاحتلال، الذي يشاركني السهر ليلة واحدة في كل أسبوع على الأقل..**" (رحيم، مقتل بائع الكتب، ٢٠١٦، صفحة ٦١).

يترآى لنا جليا شدة شوق محمود المرزوق وحنينه إلى صديقه كاكه عباس الذي كان يشاركه السمر، وأن اغترابه عن بلدته بعقوبة يجعله يشعر بهذا الإحساس.

كما شعر بطلنا محمود المرزوق بالاغتراب عندما لمّح له صديقه "كاميران عادل" في اتصال به إلى احتمال انتقاله هو وعائلته إلى السليمانية.. فيحكي المرزوق في مذكراته متأثرا ويقول:

"**قال: "بعقوبة لم تعد نفسها يا محمود كأنها ليست مدينتنا القديمة" خنقتني العبرة..**

قال: "مالك لا تتكلم.. محمود، من يصدق.. أنت تبكي" (رحيم، مقتل بائع الكتب، ٢٠١٦، صفحة ٦٨).

وعندما زاره المرزوق في بيته في السليمانية، يقول المرزوق في مذكراته: "**احتضنته، كأنني أحتضن الجزء البهي من تاريخي، وبكيت، هو الآخر كفكف دموعه. قلت له: "بقيت نصف قرن لا أبكي، حتى نسيت البكاء. الآن صرت مثل طفل نزق مريض أبكي لأي سبب". قال: "أهلا محمود، لا تدري كم أنا سعيد لوجودك معي؛ أفتقد أيامنا الجميلة"** (رحيم، مقتل بائع الكتب، ٢٠١٦، صفحة ٦٩).

هذا النص يوضح لنا مدى شوق محمود المرزوق إلى صديقه كاميران عادل الذي افتقده بعد طول غياب، فغيابه جعله يعيش حالة من الوحدة والاغتراب الاجتماعي.

هذا فضلاً عن شعور المرزوق بالصدمة عندما علم بوفاة دكتور حبيب، قال المرزوق في مذكراته:

"٢٥ كانون الأول

توفي الدكتور حبيب بالسكتة القلبية اليوم.. نزل عليّ الخبر كالصاعقة.. عمرت غليوني، وشربت نصف زجاجة ويسكي.. لا أهمية لأي شيء؟. حاولت أن أبكي.. فشلت.." (رحيم، مقتل بائع الكتب، ٢٠١٦، صفحة ٧٤).

فها هو ذا المرزوق يهرب من واقعه المرير لما علم بفقدان صديقه وطبيبه المعالج وفقدان أجمل اللحظات التي كانت تجمعهما سويا، فأخذ يشرب الخمر التي أصبح يستأنس بها في وحشته وهنا يطغى إحساسه العميق بالاغتراب والعزلة الاجتماعية التي يعيشها فيتجه إلى عالم آخر بعيدا عن الواقع.. عالم افتراضي يشاركه ما يريد.. كيفما يريد.

أما فاتن طالبة الماجستير في فلسفة الإعلام، فنلمح في طيات حديثها مع الصحفي ماجد البغدادي اغترابا اجتماعيا عاشته بعد فقدان حبيبها في حادث سير، يقول الراوي:

"أسألك عن تجربة عشق حقيقية، ما زلت تتأسفين عليها"... قالت:

"بلى، أحببته وأحبني، في الكلية كذلك.. كنت في المرحلة الأولى وهو في المرحلة الأخيرة.. أمضيت معه أحلى ستة أشهر، لكنه رحل"... "إلى أين؟"...

نظرت إلى السماء ودمعت عيناها.. "أنا آسف، ما قصدت إيقاظ مواجعكِ"..

قالت: "لا بأس، قضى في حادث طريق.. أحكي عن أول وآخر قصة حب ملتهبة.. انقلبت سيارته في طريق المطار.. كان يسرع لتوديع صديق مسافر".. أمسكت يدها: "كفّي أرجوك.. هذه هي الحياة، تناكدنا أحيانا، ربما غالبا" (رحيم، مقتل بائع الكتب، ٢٠١٦، صفحة ٢٣).

من مظاهر الاغتراب الاجتماعي فقدان الصديق أو الحبيب وفقدان أجمل اللحظات التي تجمعهما سويا، والذكريات المليئة بمشاعر الحنين والتي لا يمكن نسيانها حتى وإن طال الدهر.

وبالنظر إلى رواية "**ترنيمة امرأة.. شفق البحر**" وبطلها سامر الذي يشعر بالغربة والاغتراب وخاصة بعد سفره إلى إيطاليا مع كلوديا، هاجر تاركا أسرته الصغيرة ووطنه، يشعر بالوحدة، ويشعر بالحنين إلى أخته وذكرياتهما سويا، يقول الراوي:

"منذ أشهر لم أبعث لشيماء برسالة.. لا شك أنها قلقة الآن. لماذا لا أكتب لها؟ أنا نفسي لا أدري.. في كل يوم والله، يا كلوديا، في كل يوم أقول سأكتب. يمر هذا الخاطر في ذهني غير أنني لا أستطيع. أفكر بها. أتذكر طفولتنا النازفة. مسراتنا الخاطفة التي أحن إليها على الرغم من كل شيء. كانت شيماء

صديقتي. أقرب أصدقائي إلى نفسي، ولعلها ما تزال." (رحيم، ترنيمة امرأة.. شفق البحر، ، ٢٠١٢، صفحة ٥٥).

يتضح من خلال النص شعور سامر بالاغتراب الاجتماعي إذ يشعر بالشوق لأخته "شيماء" والحنين لها، ويتعمق هذا الشعور عند تذكره لطفولتهما معا، ويشعر بالتقصير في حق أخته التي لم يراسلها منذ عدة أشهر، ولا شك في أنَّها قلقة عليه، تشتاق إلى معرفة أخباره والاطمئنان عليه –بالتأكيد– كما يشتاق إليها.

((شيء هو هو، يتكرر يوماً بعد آخر .. تتبلد عندك حتى حاسة الذوق...

والأشياء تفقد طعمها .. لم يعد يعنيني ما آكل وما ألبس)) . (الجرة، الصفحات ٩٨–٩٩)

فالراوي على لسان شخصياته يشعر بعدم التفاعل مع بيئته ويظهر عدم القدرة على التواصل معها ، ويأتي ذلك الشعور نتيجة لتجارب ذاتية أو صدمات اجتماعية كبيرة في الحياة ؛ فتكرار الأحداث والروتين اليومي قد يؤدي بالفرد إلى حالة من البلادة الحسية، إذ يفقد الاهتمام بالتفاصيل اليومية البسيطة مثل(الأكل والملباس)، هذا الفقدان للاهتمام قد يعد مؤشرًا على على الشعور بالاغتراب عن الذات والمجتمع، ويؤدي ذلك ايضاً الى الشعور بالوحدة والانعزال ورغبة بالتفاعل مع الآخرين فضلاً عن ذلك أن الشعور بالاغتراب المجتمعي يؤثر على قدرة الفرد في اتخاذ القرارات الشخصية، إذ يفقد الدافع للاهتمام بذاته.

وفي رواية "القطار .. إلى منزل هانا" نجد هانا تعاني الاغتراب الاجتماعي وذلك يتضح في الحوار الذي دار بينها وبين رمزي، يقول الراوي:

"قلت لهانا: (...).. كان المستر ديفيد يعني لي الكثير".

"كما تعلم بدد حياته بين الحجارة".

"قدَّم خدمات جليلة للبشرية.. تضحياته في محلها".

"خدمات جليلة.. هه.. جليلة".

"ألست فخورة به؟"

"افتقدت الحب دوما.. كان بعيدا عنا حتى بعد تقاعده ومكوثه في البيت".

"كان يحبك".

"على طريقته.. بصمت.. كأنه يتأمل إيقونة من العصر البرونزي.. عاش في الماضي دوما" (رحيم، القطار.. إلى منزل هانا،، ٢٠١٨، صفحة ٢٣٠).

في هذا النص يجسد لنا الكاتب الاغتراب الاجتماعي بشكل واضح من خلال شخصية "هانا" التي تشعر بالغربة وافتقاد المودة والدفء الأسري والحنان من قِبل والدها إذ لم يكن يعبر لها عن مكنون حبه لها وكم تمنت العيش برفقته وبالتالي لم تشعر معه بالحب والحنان الأبوي –بالرغم من حبه الشديد لها– مما أضعف أواصر المحبة والترابط الاجتماعي وكل ذلك يؤدي إلى شعورها بالعزلة والإحباط والبرود الاجتماعي تجاه أسرتها

References

- Al-ʿAyn, Al-Khalil ibn Ahmad Al-Farahidi, Edited by: Mahdi AlMakhzoumiand Ibrahim Al-Samarra'i, Dar Maktabat Al-Hilal, n.p., n.d., Vol. 4, pp. 409–410.
- Lisan al-ʿArab, Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, Lebanon, Vol. 11, n.p., n.d., pp. 23–24.
- Maqayis al-Lughah, Ibn Faris Zakariya, Edited by: Muhammad Harun, Dar Al-Fikr for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, n.p., n.d., Vol. 4, p. 421.
- Mukhtar al-Sihah, Muhammad ibn Abi Bakr Al-Razi, Dar Al-Huda, Ain M'lila, Algeria, 4th ed., 1990, p. 203.

- Muḥīṭ al-Muḥīṭ, Butrus Al-Bustani, Library of Lebanon, Beirut, n.p., 1983, entry: "Gharaba", p. 654.
- Adab al-Ghurabā', Abu al-Fath Al-Asbahani, Edited by: Salahuddin Al-Munajjid, Dar Al-Kitab Al-Jadidah, Beirut, 1st ed., 1972, p. 32.
- Psychosocial Alienation, Salahuddin Ahmad Al-Jama'i, Dar Zahran for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st ed., 2010, p. 49.
- Alienation in the Poetry of Muhammad Al-Maghut, Ramadan Hinouni, Dar Al-Ayyam for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st ed., 2015, p. 22.
- Alienation in Arabic Romantic Poetry, Muhammad Al-Hadi Bu Taran, Dar Al-Kitab Al-Hadith, Cairo, n.p., 2010, p. 47.
- Alienation and Nostalgia in the Poetry of Malik ibn Al-Rayb Al-Tamimi, Nahed Al-Shaarawi, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'iyya, n.p., 2011, p. 7.
- Alienation – Rebellion and Anxiety about the Future, Iqbal Muhammad - Rashid Saleh Al-Hamdani, Dar Safa for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st ed., 2011, p. 85.
- Estrangement and Nostalgia in Andalusian Poetry, Fatima Tahtah, Publications of the Faculty of Arts, Rabat, 1st ed., 1993, p. 33.
Alienation in Arabic Romantic Poetry, p. 69.
-The Phenomenon of Alienation in Arabic Criticism, Mustafa Al-Shadhili, n.d., 1st ed., 2009, p. 32.
Alienation – Rebellion and Anxiety about the Future, p. 136-.
Ibid., p. 137.
-The Scale of Future Anxiety, Zaynab Shuqayr, Maktabat Al-Nahda Al-Misriyya, Cairo, 2005, p. 267.
- Alienation: Conceptually and Practically, Qays Al-Nouri, Aalam Al-Fikr Journal, Vol. 10, Issue 1, Kuwait, 1979, p. 33.
- Psychological Health Guidance for Correcting Alienation Feelings, Sana' Hamed Zahran, Alam Al-Kutub for Publishing and Distribution, Egypt, 1st ed., 2004, p. 115.
- Saad Mohammed Rahim, Ghasaq al-Karaki (Dusk of the Cranes), Dar Sutoor for Publishing and Distribution, Baghdad, 2nd ed., 2017, pp. 103104-
Ibid., p. 94.
Ghasaq al-Karaki, p. 169-
A Space for Madness, pp. 5–6-
A Space for Madness, pp. 132–133-
Ibid., p. 93-
A Space for Madness, pp. 131–132-
The Murder of the Bookseller, p. 61-
The Murder of the Bookseller, p. 68-
Ibid., pp. 68–69-
Ibid., p. 74-
The Murder of the Bookseller, p. 23-
-A Woman's Hymn… The Sea's Twilight, Saad Mohammed Rahim, Fada'at for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, 1st ed., 2012, p. 55
When the Jar Was Broken, pp. 98–99-
-The Train… to Hana's House, Saad Mohammed Rahim, Publications of the General Union of Writers in Iraq, Baghdad, 1st ed., 2018, pp. 239–2